أحلام مستغانمي

عليّ اللّهفة

Scanned by CamScanner

عليك اللّهفة

Scanned by CamScanner

أحلام مستغانمي

عابر سرير

Scanned by CamScanner

جميع الحقوق محفوظة.

صدر عام 2015 عن نوفل، دمغة الناشر هاشيت أنطوان

© هاشيت أنطوان ش.م.ل.، 2015

سنّ الفيل، حرج تابت، بناية فورست
ص. ب. 0656-11، رياض الصلح، 2050 1107 بيروت، لبنان
info@hachette-antoine.com
www.hachette-antoine.com
www.facebook.com/hachette-antoine
twitter.com/NaufalBooks

لا يجوز نسخ أو استعمال أيّ جزء من هذا الكتاب في أيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة من الوسائل – سواء التصويرية أو الإلكترونية أو الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات أو استرجاعها – من دون الحصول على إذن خطّي مسبق من الناشر.

تصميم الغلاف: معجون
صورة الغلاف: Rauf Janibekov
خطّ الغلاف: عبد الرزاق حمودة
تصميم الداخل: ماري تريز مرعب
متابعة النشر: رنا حايك
طباعة: 53Dots

ر.د.م.ك.: 978-614-438-162-5

Scanned by CamScanner

إهداء

إلى سادة اللّهفة..

المنحدرين من زمنٍ ما حمل رجاله يوماً
ساعاتٍ في معاصمِهم

مثلهم لا يُباهي بألماس الوقت.. بل بجمره.

Scanned by CamScanner

أحتاج أن أحبّك ككاتبة

أحياناً..

أحتاجُ أن أخسرَك

كي أكسبَ أدبي

أن تغادرَ قليلاً مفكّرتي

كي تقيمَ في كُتبي

أن أتخلّى عن وسامتِك

وسامتِكَ الخرافيّةِ تلكْ

من أجلِ خرافةٍ أكتُبُها عنكْ

Scanned by CamScanner

أحياناً..

أحتاجُ أن أكتُبَكْ

أكثرَ من حاجتي لحبّكْ

أن أصِفَكْ

أكثرَ من حاجتي لرؤيتكْ

أن أبكيكَ.. أن أفتقدَكْ

أن أشتَهِيَكَ.. أنْ أَستَحضِرَكْ

أن أسألَ عنكَ الأمكِنة

أكثرَ من حاجتي لزيارتِها معكْ

أن أحزنَ

وأنا أرى الوقتَ يمضي من دونِك

أكثرَ من حاجتي

لفرح الاستعدادِ لكْ

Scanned by CamScanner

أحياناً..

أُحبّ ألّا تشغَل هاتفي

كي يزدادَ انشغاليَ بكْ

أن يهزمني جَبَروتُ الحنين إليك

فأُهاتفَكَ

غيرَ واثقةٍ بأنّكَ سَتَرُدّ

وإذا بكَ تردّ..

فأُخفي عنكَ شهقةَ قلبي

حين صوتُكَ يشهَقُ بي

استغرَقَني حُبُّكْ

أنساني أن أكتُبَكْ

وأَنا أُريدُكَ مُلهِمي ومُلتهِمي

Scanned by CamScanner

رجُلي حيناً.. وحيناً قَلَمي

فارقْني قليلاً

أحتاجُ أن أحبَّك.. ككاتبة

Scanned by CamScanner

كتبتَني

كتبتَني

باليدِ التي أزهرَتْ في ربيعِك

بالقُبُلاتِ التي كنتَ صيْفَها

بالورقِ اليابسِ الذي بعْثَرَهُ خريفُك

بالثلجِ الذي

صوبَكَ سِرتُ على نارِه حافية

بالأثوابِ التي تنتظِرُ مواعيدَها

بالمواعيدِ التي تنتظِرُ عُشّاقَها

بالعُشّاقِ الذينَ أضاعُوا حقائبَ الصبر

بالطائراتِ التي لا توقيتَ لإقلاعِها

Scanned by CamScanner

بالمطاراتِ التي كنتَ أبجديّةَ بوّاباتِها

بالبوّاباتِ التي تُفضي جميعُها إليك

بوحشةِ الأعيادِ كتبتَني

بشرائطِ الهدايا

بشوقِ الأرصفةِ لِخُطانا

بلهفةِ تذاكرِ السفر

بثقلِ حقائبِ الأمل

بمباهجِ صَباحاتِ الفنادِق

بحميميّةِ عشاءٍ في بيتنا

بلهفةِ مفتاحٍ

بتواطؤِ أريكةٍ

بطُمأنينةِ ليلٍ يحرُسُ غفوةَ قَدَرِنا

بشهقةِ بابٍ ينغلقُ على فرحتِنا

Scanned by CamScanner

كتبتَني.. بمِقصَلةِ صمتِك

بالدُّموعِ المُنهمِرةِ على قِرميدِ بيتِك

بأزهارِ الانتظارِ التي ذَوَتْ في بستانِ صبري

بمِعوَلِ شكوكِك..

بمِنجَلِ غَيرتِك

بالسنابِلِ التي..

تناثرتْ حبّاتُها في زوابعِ خلافاتِنا

بأوراقِ الوردِ التي تطايرَتْ من مزهريّاتِنا

بشراسةِ القُبَلِ التي تفُضُّ اشتباكاتِنا

بِما أخذْتَ.. بِما لم تأخُذ

بِما تركْتَ.. بما لم تترُك

بِما وهبْتَ.. بما نهبتَ

بِما نسيتَ.. بِما لم أنسَ

Scanned by CamScanner

بِما نسيتُ..

بِما ما زالَ في نسياني يُذكِّرُني بكَ

بِما أعطيتُكَ ولم تأبَهْ

بِما أعطيتَني فقتلتَني

بِما شئتَ بهِ قتلي

فمتَّ به

Scanned by CamScanner

أغار..

قال:

أغارُ

مِن العيدِ لأنّكِ تنتظرينَه

مِن ثيابِ أفراحِك

مِن اشتهائِكِ لها

مِن ارتدائِكِ ما سيراكِ فيهِ غيري

مِنْ غيري

لأنّه لا يدري كم أغار

حين غيري يراكِ

Scanned by CamScanner

أغارُ

مِن بهجةٍ في نهايةِ السنةِ تُزيّنُ بابَكِ

مِن بابِكِ

لأنّه يحرُسُ سرّكِ

مِن مفاتيحِ بيتِكِ

لأنّي قُفلُكِ ومِفتاحُكِ

أغارُ

مِن الشجرةِ المقابلةِ لبيتِكِ

لا أحدَ يسألُها

مَن منَحَها حظَّ جيرتِك

وحقَّ العيشِ بمحاذاتِك

مِن جرَسِ بابِك

لأنّه يُنبِّهُكِ أنّ أحدَهُم أتى

Scanned by CamScanner

ولأنّ الذي يأتي
لن يكونَ يوماً أنا

قالت:

أغارُ

مِن حبلِ غسيلٍ ينفردُ بقميصِك،

من الشمسِ التي تتجسَّسُ عليه

فتكشِفُ سرَّك

مِن ملاقطِ الغسيلِ

التي تُطبِقُ على ثيابِكَ ذراعَيها

مِن الريحِ التي تَهُزُّها

فينتفِضُ قلبي في بلادٍ أُخرى

خوفاً عليك

Scanned by CamScanner

في نومي

أُغارُ مِن نومِك

أستيقظُ لأتفقّدَ أحلامَك

أُحدّقُ بكَ طويل

كلّما خَلَدتَ للنومِ

باشَرَ قلبي نوبةَ حراستِك

خَشيةَ أن تُغرِيَ الموتَ بوسامتِك

فيُطيلَ نومَك

Scanned by CamScanner

ستائر من دانتيل الذكرى

في جيبي
مفاتيحُ بيوتٍ لن نسكُنَها معاً
تذاكرُ سفرٍ
لمُدنٍ لن تزورَها معي
عناوينُ فنادقَ جميلةٍ
لعشّاقٍ لن يأتوا
تواريخُ أعيادٍ
لا كِبريتَ لشموعِها

Scanned by CamScanner

أمامَ شرفتي

مقعدٌ على شاطئٍ لن نرى بحرَهُ معاً

طريقٌ.. لن تُقبِّل حصاه خطانا

أشجارٌ ستعلو في غَيْبتك

ورودٌ ستتفتّحُ وتذبُل

دونَ أن تدري بذلك

في حقيبةِ يدي

أوراقٌ ثُبوتيّة

تدَّعي انتسابي لغيرِك

وحاملةُ مفاتيحَ

تفضَحُ تشرُّدي الفاخرَ بعدَك

ومُفكِّرةٌ

لأيامٍ بيضاءَ كنتَ انتظارَها

Scanned by CamScanner

في حَوزتي

محفظةُ نقودٍ جلديّة

أثمنُ ما فيها شيءٌ منك

أخفيتُهُ في جيوبها السرّيّة

منك تعلّمتُ تهريبَ مكاسبي العاطفيّة

في خزانتي

فساتينُ تنتظرُ مواعيدَك

معاطفُ لن تقيَني منَ المطر

أحذيةٌ للضجر

لا وُجهةَ لخطاها

شالاتٌ.. كنزاتٌ

تَزيدُني برداً ذكراها

بعدَك لا منطقَ لنشرتي العاطفيّة

Scanned by CamScanner

في غرفتي..
شرفةٌ لا تطلُّ على سواك
ستائرُ من دانتيل الذكرى
لا تحجُبُ عنّي رؤيتَك
مِذياعٌ
لا يبُثّ سوى أغانٍ تتحدَّثُ عنك

على طاولتي
هاتفٌ يرتدي حِدادَك
رسائلُ كثيرةٌ لقرّاء
يزدحمُ القلبُ بأشواقِهِم
أُخالِسُهُم.. كي أختليَ بغيابِك

Scanned by CamScanner

كي لا تحتاجَ
إلى امرأةٍ سواي

في سالفِ الأزمان
أخلفْتُ عدّةَ أعمارٍ
من أجلِ عمرٍ
أعيشُه في ليلةٍ واحدة
يومَ ألقاك

لكأنّك كنتَ هناك
في ما أعطيتُهُ لسِواك
في ما احتفظتُ به إلى يومِ تأتي
في ما قلتُهُ لغيرِك وكنتُ أعنيك

Scanned by CamScanner

في ما لم أقلْهُ لأحدٍ
لأنّك.. صمتي

في لهفتي عليك
من قبلِ أن أراك
في غَيرةِ مَن عرفتَهُنّ قبلي
لأنّك ما أخلصْتَ سوى لانتظاري

في قراري
أتقمّصُ كلَّ النساء
كي تُحبَّني في كلِّ امرأة
ولا يكونَ لي اسمٌ

في اسمي المحكومِ بالحلمِ المؤبَّد
كما أرادَه أبي

في مُفرَدي وجمْعي
في قدَرِ تبدُّدي
أثناءَ بحثي عن آباءٍ لكتبي

في وِشايةِ ما كتبتُ
في تُهمةِ أحذيتي
في شُبهةِ خطاي
بحثاً عن عنوانِك

في قلبِك
الذي بلغتُهُ مصادفة
وأقمتُ فيه تحتَ أسماءٍ مستعارة
منتحِلةً كلَّ يومٍ صفة
كي لا تحتاجَ إلى امرأةٍ سواي

Scanned by CamScanner

غيابُك المتساقط ثلجاً عند بابي

الحزنُ ينتعِلُ خُفَّه الشتويّ

وينتظرُ صوتَك

كم أخافُ أن يحضُرَ الثلجُ وتتأخّر

الوقتُ الآخذُ في المطر

الفرحُ الآخذُ في الضجر

وأنت

هناكَ حيثُ أنت

أيتساقطُ غيابي ثلجاً عند بابك؟

Scanned by CamScanner

كم الساعةُ الآن؟
أعني.. كم الساعةُ الآنَ عندَك
هنالكَ حيثُ تتآمرُ علينا
خطوطُ الطولِ.. وخطوطُ العرض
وكلُّ شيءٍ يباعدُ بيننا
كيف لنهاري أن يُلامِسَ ليلَك
وأيُّ تقويمٍ عشقيّ
يمكنُهُ جمعُ لهفتِنا
ليلةَ رأسِ السنة

إنّها ليلةُ القرن
أعني ليلةَ الألفيّة
وأنا أستعيدُكَ بحواسِّ الغياب
يتدحرَجُ الصبرُ ككرةٍ ثلجيّة

نحوَ الانحداراتِ الشاهقةِ للحُزن
كم تعثّرْنا بجداوِلِ الحساب
كلّما تهاتَفَ قلبانا
على أطرافِ الكرةِ الأرضيّة

إنّه منتصفُ الليلِ بعدَ القرن
أساهرُ شوقاً يحتمي بالصمت
مشغولةً عن أفراحِ نهايةِ السنة
بمساءِ الولَعِ الأوّل
إنّه منتصفُ الوجعِ بعدَ العيد
ثلجُ غيابِكَ المتساقطِ عليّ
وأنا أنتظرُكَ على ناصيةِ العام
أتخطّى الزمنَ إليك
غيرَ معنيّةٍ بعدّادِ الأعوام

Scanned by CamScanner

أحاذرُ الوقوعَ في شرَكِ الأرقام

أخافُ ألّا تتعرّفَ إليّ

لحظةَ تلُفُّني عباءةُ الأيام

فتتركَني أرتجفُ كشجرةِ عيد

في ثوبِ عُرْسيَ الثلجيّ

إنّه منتصفُ اللهفةِ بعدَ الألفين

كلُّ هذا الحزنِ الباذخِ

ضجيجاً وإنارةً

ولا ضوءَ يقودُني صوبَك

فأعبرُ غاباتِ صمتِك

دونَ القدرةِ على بلوغِ لقاء

متمسّكةً بتلابيبِ عطرِك

يُغريني الصقيعُ

Scanned by CamScanner

بالتشرّدِ في جغرافيّةِ صدرِك
فهل تقبَلُ طلبَ لجوئي إليك
في ليلةٍ ثلجيّةٍ.. عابرةٍ لقرنَيْن؟

العام 2000

يا لَجمالِ عامٍ لا مكانَ فيه
إلّا لاثنيْن
وما سواهُما أصفار

دع غَيرتَكَ قليلاً وتعالَ
أحبَّني ولو لعام
ريثَما يتغيّرُ عدّادُ الأرقام
ويأتي ذلك «الواحدُ»
يتسلّلُ بينَ العاشقَيْن
يُباعدُ بينَهما.. كالمعتاد!

Scanned by CamScanner

في عِصمةِ قبلةٍ لم تحدُث

بي حنينٌ إلى الساعةِ الواحدة
ذاتَ الخامسِ من أكتوبر
قبلَ شتاءَينِ وقبلةٍ من الآن
بي شوقٌ أن أصفَها
قبلتَنا التي لم تحدث
وسأظلُّ أكتبُها
كي أبلغَ شفتَيْك
من قَبلِ أن تقبِّلاني
كي أطالَ رجفةَ صمتِك

Scanned by CamScanner

من قبلِ أن تقول:

«هلا..

ما رأيتُ قبلَكِ امرأة»

وتُضرِمَني عيناكَ قُبَلا

سيّدي..

قبلتُكَ تلك التي لم تكن

ما تَركَتْ لي يداً لكتابتِها

لكأنّها بدأتْ بلثمِ أصابعي

ثمّ التهمَتْني.. حتّى أخمصِ قدميّ

وهي على رُكبتَيْها تطلُبُ يدي

كأنّه كان يَحوكُ ضدّي مؤامرة

عشقُكَ المفترِسُ النوايا

نظراتُكَ الواعدةُ بموتٍ عشقيّ

Scanned by CamScanner

لا رحمةَ فيه

هيبتُكَ القاتلة

هدوؤك الكاذب

وارتجافُ صوتي

يومَ وقعتْ عيناك عليَّ أوّلَ مرّة

في غفوتِه

في ذِروةِ عُزلتِه

يواصلُ قلبي إبطالَ مفعولِ قُبلةٍ

فتيلُها أنت

كيفَ لقبلةٍ أن توقفَ الزمن؟

كيفَ لشفتَيْنِ أن تُلقِيا القبضَ على جسد؟

Scanned by CamScanner

أبداً لن تنساني

قالت:

لَك وحدَك

كانت كلماتي تخلعُ خِمارَها

والقلبُ تحتَ خيمتِكَ

يجلسُ أرضاً ضيفَ حبٍّ

تُطعِمُهُ بيدِكَ

كم احتفاءً بي

نحرْتَ من غنيمةٍ

ثمّ ذاتَ غَيْرةٍ

بيدِكَ تلك جَوْراً نحَرْتَني

Scanned by CamScanner

أبداً لن تنساني

أبداً لن تنسى

أبدٌ منَ الندمِ ينتظرُك

من أضاعَني قضى وحيداً كحصان

لا مَرْبطَ بعدي لقلبِه

قال:

بكِ رأيتُ

ومن دوني لا تُرَيْن

إنّي أحبّكِ

حتّى لا تَريْني في أحد

إنّي أحبّكِ

حتّى لا يراكِ أحد

أنا من ملأتُ بعيونِ النساءِ جيوبي

و لا رأيتُ قبلكِ امرأة

Scanned by CamScanner

قالت:

الحبّ

ليس ألّا ترى عيناك أحداً سواي

بل أن أكونَ بينَك

وبينَ مَن ترى

Scanned by CamScanner

أشياء.. وأخرى

أشياءُ جميلة

ستقومُ بها لأوّلِ مرّة

ولن يدريَ أحدٌ ما وهبتَه

ولا خجلُ ارتباكِكَ الأوّل

أشياءُ ستحتفِظُ بأسرارها

تُشكّكُ الآخرينَ في براءتِك

لِفَرْطِ خُبثِها

وقلّةِ حيلتِك

أشياءُ صغيرة

ستفعلُها لآخرِ مرّة

ولن تدريَ أنّها الأخيرة

Scanned by CamScanner

إلّا عندما
تتأخّرُ المعجزةُ كثيراً
حدَّ فقدانِ الأشياءِ صبرَها
ويأسِ انتظارِك
لمن كانَ كلَّ شيءٍ في حياتِك

أشياءُ ستصلُ في غيرِ وقتِها
وأخرى كأنّها لم تأتِ
وثالثةٌ تجيءُ على عَجَلٍ
لتمضيَ
من قبلِ أن تدركَ أنّ للأشياءِ أجلاً

أشياءُ تُذكّرُك
بأشياءَ كثيرةٍ لن تحدُث
لو حدثت

Scanned by CamScanner

كم منَ الأشياءِ كانت ستتغيَّر
وذاكَ الرجلُ ربّما كانَ سيحْضُر
ليرَى حزنَ الأشياءِ حينَ يرْحَل

أشياءُ تفكّرُ فيها دونَ توقّف
دونَ أن تعرِفَ
أنّها تُشيّئُكَ
فتصبحُ عبدَها.. وتغدو سيّدتَك

أشياءُ تَبكي أصحابَها
وأخرى تَسْخَرُ
من عشّاقٍ يبكونَ شيئاً
ما وُجدَ يوماً سوى في مخيِّلتِهِم

Scanned by CamScanner

أشياءُ تعدُك بأشياءَ جميلةٍ

وأخرى تتوعّدُك

أشياءُ تَكذِب

أشياءُ تَنتحِب

أشياءُ تحتالُ عليك

وأخرى لم تصدّقْها..

إلّا بعدَما انتهى كلُّ شيء

أشياءُ تأبى أن تموت

وأخرى برغمِ كونِها ميْتةً تقتُلُك

وأخرى ماتت لكنّ جثّتَها ما زالت تسكنُك

أشياءُ لفرْطِ ما صُنْتَها ستغدُرُ بك

لأنّك لم تتخلَّ عنها

هي التي ستتركُك

Scanned by CamScanner

أشياءُ تطاردُها

وأخرى تُمسِكُ بأطرافِ ذاكرتِك

أشياءُ تُلقي عليكَ السلام

وأخرى تُديرُ لك ظهْرَها

أشياءُ تَوَدُّ لو قتلْتَها

لكنّك كلّما صادفْتَها

أرْدَتْكَ قتيلاً!

Scanned by CamScanner

أوصِد القلبَ خلفَك

يا اشتياقي إليك

حينَ في الغيابِ تَمُرّ

تهوي بخطاكَ حصى النَدَم

حتّى منحَدراتِ الحسرة

يوقظُني الألم

يعبُرُني الشوقُ إليك

مثلَ قطارٍ ليليّ

فترتعدُ نوافذُ الذكرى

وزجاجُ الحبِّ المهشّم

عندَ أقدامِ صمتِكَ يتلعْثَم

لا تُلمْلِمْني

أخافُ على ربيعِ يديْكَ من شظايا دمي

Scanned by CamScanner

يا لطلّتِك
عندما تمرُّ دونَ أن ترفعَ النظر
كي لا تخدِشَ حياءَ الشرُفاتِ
المغلَقةِ على قيلولةِ نسائِها
دونَ أن تلتفِتَ
تدري وأنتَ تعبُرُ
تحتَ أنوثةِ الأمنيات
أنّ تنهيداتٍ تسترِقُ إليكَ النظر

يا لضحكتِك
عندما تنسابُ شلّالَ زهورٍ
على الشرُفاتِ الليليّة
لا تأبَهْ لصمتٍ كأنّهُ اعتذار
يحدُثُ للجمال
أن يكونَ انخطافاً فوقَ الاحتمال

Scanned by CamScanner

يا لهيبتِك

عندما تجلِسُ بمحاذاةِ رغبتِك

على مرمى لهفةٍ منّي.. ولا تُقْدِم

على مرمى قبلةٍ منّي.. ولا تفعل

دعِ الأمنياتِ تستوي على نارٍ خافتة

وارحلْ

ثمّ عدْ.. بذلكَ القليلِ أنا أسعد

أو أوصِد القلبَ خلفَك

فحيثُ تمُرُّ

تنخلعُ أبوابُ النساءِ بعدَك

يا لظلمِك

عندما تُضمِرُ لي حبّاً كأنّهُ عَداء

ترفعُ مِن حولي أسوارَ الشكّ

وتطالبُني بفواتيرِ الوفاء

Scanned by CamScanner

وحدي أرى دموعَ الأشياء

التي تسألُني عنك

وذلك الحبَّ المَطوِيَّ في خزائنِ الشتاء

معلّقاً على مِشجَبِ انتظارِك

Scanned by CamScanner

كأنّ مهرى صلاتُك

ما طلبتُ من اللّهِ
في ليلةِ القدْر
سوى أن تكونَ قَدَري وستري
سقفي وجُدرانَ عُمري
وحلالي ساعةَ الحشرِ

يا وسيمَ التُّقى
أتَّقي بالصلاةِ حُسنَكْ
بالدعاءِ ألتمِسُ قُربَكْ
أُلامسُ بالسجودِ سجّاداً
عليهِ طالَ ركوعُك
عساني أُوافقُ وجهَك

Scanned by CamScanner

مباركةٌ خُطاك

بكَ تتباهى المساجدُ

وبقامتِكَ تستوي الصفوف

هناكَ في غُربةِ الإيمان

حيثُ على حذَرٍ

يُرفعُ الأذان

ما أسعدَني بك

مُتربِّعاً على عرشِ البهاء

مُترفِّعاً.. مُتمنِّعاً عَصِيَّ الانحناء

مُقْبِلاً على الحبّ كناسكٍ

كأنّ مهري صلاتُك

Scanned by CamScanner

يا لكثرتك
كازدحامِ المؤمنِ بالذكرِ
في شهرِ الصيام
مزدحمٌ قلبي بكْ

كيف لي أن أرفعَها
صلاتَك
أن أسبّحَ بيدِك
وأبتهِلَ بصوتِك
أن أكونَ في كلّ التراويحِ روحَكْ
كي في قيامِكَ وسجودِك
تدعُوَ ألّا أكونَ لغيرك

Scanned by CamScanner

عليكَ اللهفة!

في قصيدةِ الحبِّ الأولى التي
قرأها لي «نزار»

في أوّلِ قبلةٍ أربكَتْني في فيلم «رُدَّ قلبي»

في البيانو الذي كان يعزفُ لعبد الحليم
لحناً لم يفارِقْني

«أهواك... واتمنّى لو أنساك»

حتّى من قبلِ أن أراك

في كلِّ قصّةِ حبّ

كنتُ أقولُ لك «أحبُّك»

في الرجولةِ الفاتنةِ لكاري غرانت

في العنفوانِ المعتّق

لأنطوني كوين في دورِ «زوربا»

Scanned by CamScanner

في أسى هند أبي اللمع في مسلسل
«عازف الليل»

في شجَنِ أسمهان

في دموعِ إديث بياف وهي تبكي مارسيل

ما بكَتْ امرأةٌ من حبِّ رجل

إلّا كنتَ من أبكاها

في ضحكي من أدوارِ إسماعيل ياسين

في دموعِ صباي يومَ هزيمةِ 67

في مباهجي وألمي

وكلِّ ما حلَّ بي

في كلِّ ذاكرتي العاطفيّة

في كلِّ الطبقاتِ الجيولوجيّةِ لقلبي

في ساعةِ نبْضي... وساعةِ مِعْصَمي

Scanned by CamScanner

مذ ساعتي الأولى وحتّى قيامِ الساعة

ما من ساعةٍ امتلكتُها

إلّا كنتَ عقاربَها

في أوّلِ حافلةٍ أخذتْني

إلى ثانويّةِ «عائشة أمّ المؤمنين»

في أوّلِ طائرةٍ ركبتُها سنةَ 73

إلى «مهرجان الشباب العالميّ في برلين»

في الحقيبةِ الأولى لغربتي

في مطارِ أورلي الدوليّ سنةَ 76

في أوّلِ ميترو أخذني للسوربون

في الباصِ الرقم 42 في باريس الدائرة الـ15

حيث أقمتُ لسنين

Scanned by CamScanner

على مدى رحلتي
كنتَ سائقَ الباص وقائدَ الطائرة

كنتَ الغريبَ
الجالسَ على المقعدِ المجاورِ للحبّ

وكنتَ وُجْهتي

عليكَ اللّهفةُ يا رجُل
كم انتَظَرَتْك أنوثتي!

Scanned by CamScanner

كنتُ سأنجبُ منك قبيلة

سيّدي
كلُّ ما فيكَ سيّدي
لكنْ... خذلَتْني أنوثتي

هذهِ الرجولة
كيفَ لي وأنا امرأةٌ واحدةٌ أن أطوِّقَها
وكيفَ لقبيلةٍ من الرجال
أن تنتسبَ جميعُها إليّ؟

Scanned by CamScanner

يا ولدي.. ووالدي.. وأبا أولادي

يا كبِدي وكيدي ومكابدتي

يا سندي وسنديانيَ وسيّدي

ما كان لي قبلَكَ من أحد

عذراءُ كلُّ امرأةٍ لم تعرفْكَ

عزباءُ مَن لن تعقدَ قِرانَك عليها

عاقرٌ كلُّ أمٍّ لم تنجبْكَ

يتيمةٌ من لن تكون أباها

ثكلى الحياةُ من قبلِ أن تأتيَها

أرملةٌ يومَ ترحلُ عنها

أنجِبْني...

كي تُنادَى بينَ الرجالِ باسمي

كي أحمِلَ جيناتِكَ في دمي

Scanned by CamScanner

واسمَكَ على جوازِ سفري
وأنتسبَ إلى مَسقِطِ قلبِك

قلْ «يا بُنيَّتي»
كي تكونَ لي قرابةٌ بقدمَيْك
عندما تقِفانِ طويلاً للصلاة
فأُدلّلهما مساءً بشفتَيّ
كما كنتُ بالقُبلِ أغسِلُ قدمَيْ أبي

يا زَهْوَ عمري.. كُن ابني
كي أُباهيَ بك
وأختبرَ الأنوثةَ بوسامتِك
عساها تطاردُك رائحتي
ويحتجزُكَ حضني

Scanned by CamScanner

وتخذلُكَ النساءُ جميعُهُنّ
فتعودَ مُنكسراً إليّ

كنْ لي..
سأُنجبُ من قُبَلِك
قبائلَ من الرجال

لا تقلْ:
«كنتُ سأنجِبُ منكِ قبيلة»
ما دُمْنا منذ التقيْنا
أُنجِبُكَ.. وتُنجِبُني

Scanned by CamScanner

مواسمُ لا علاقةَ لها بالفصول

هنالكَ مواسمُ للبكاءِ الذي لا دموعَ له
هنالكَ مواسمُ للكلامِ الذي لا صوتَ له
هنالكَ مواسمُ للحزنِ الذي لا سببَ له
هنالكَ مواسمُ للمفكِّراتِ الفارغة
والأيامِ المتشابهةِ البيضاء
هنالكَ أسابيعُ للترقُّب وليالٍ للأرق
وساعاتٌ طويلةٌ للضجَر

هنالكَ مواسمُ للحماقات.. وأُخرى للندم
ومواسمُ للعشق.. وأُخرى للألم
هنالكَ مواسمُ.. لا عَلاقةَ لها بالفصول

Scanned by CamScanner

هنالكَ مواسمُ للرسائلِ التي لن تُكتب
للهاتفِ الذي لن يَرِنّ
للاعترافاتِ التي لن تُقال
للعمرِ الذي لا بدَّ أن نُنفِقَه في لحظةِ رِهان
هنالكَ رهانٌ نخسَرُ فيهِ قلبَنا على طاولةِ قِمار
هنالكَ لاعبون رائعون يمارسونَ
الخسارةَ بتفوّق

هنالكَ بداياتُ سنةٍ أشبهُ بالنهايات
هنالكَ نهاياتُ أسبوعٍ أطولُ من كلّ الأسابيع
هنالكَ صَباحاتٌ رماديّةٌ لأيامٍ لا علاقةَ
لها بالخريف
هنالكَ عواصفُ عِشقيّةٌ لا تترُكُ لنا من جدار
وذاكرةٌ مفروشةٌ لا تصلُحُ للإيجار

Scanned by CamScanner

هنالك قطاراتٌ ستسافرُ من دوننا
وطائراتٌ لن تأخذنا أبعدَ من أنفسِنا
هنالك في أعماقِنا رُكنٌ لا يتوقّفُ فيهِ المطر
هنالك أمطارٌ لا تَسقي سوى الورق

هنالك قصائدُ لن يوقّعَها شعراء
هنالك ملهمونَ يوقّعونَ حياةَ شاعر
هنالك كتاباتٌ أروعُ من كتّابها
هنالك قصصُ حبٍّ أجملُ من أصحابها
هنالك عشّاقٌ أخطأوا طريقَهم للحبّ
هنالك حُبٌّ أخطأ في اختيارِ عشّاقِه

هنالك زمنٌ لم يُخلَق للعشق
هنالك عشّاقٌ لم يُخلَقوا لهذا الزمن
هنالك حُبٌّ خُلق للبقاء

Scanned by CamScanner

هنالَك حُبٌّ لا يُبقِي على شيء

هنالَك حُبٌّ في شراسةِ الكراهية

هنالَك كراهيةٌ لا يُضاهيها حُبّ

هنالَك نسيانٌ أكثرُ حضوراً من الذاكرة

هنالَك كذبٌ أصدَقُ من الصدق

هنالَك أنا.. وهنالَك أنت

هنالَك مواعيدُ وهميّة

أكثرُ مُتعةً من كلّ المواعيد

هنالَك مشاريعُ حُبٍّ أجملُ من قصّةِ حُبّ

هنالَك فِراقٌ أشهى من أيِّ لقاء

هنالَك خلافاتٌ أجملُ من كُلّ صُلح

هنالَك لحظاتٌ تمرُّ عُمراً

هنالَك عُمرٌ يُختصَر في لحظة

Scanned by CamScanner

هنالك أنت.. وهنالك أنا

هنالك دائماً مستحيلٌ ما

يُولَد مع كُلِّ حُبّ

باريس 1986

Scanned by CamScanner

يا لحُسنك

مُفرطاً في الحُسنِ تمشي
أرضُك قلبي
كأنْ لا قلبَ لكْ
فتنةٌ بكَ تشي
كلُّ مَن صادفَ عينَيْكَ
هَلَكْ

يا لحُسنك
حرّضَ الحُزنَ عليّ
كمْ نساءٍ
فاتهنَّ غبارُ خيلِكْ
مِتنَ من قبل بُلوغِ شفتَيْكْ

Scanned by CamScanner

كيف لي
أن أكونَ غِمداً لسيفكَ
هودجَ الوعدِ الذي قد يحمِلُكْ
فرساً لا غيرُها تصهَلُ في مَربطِ قلبِكْ
أنثى ريحِ الركبِ
أنّى وجهتُكْ

جامحُ الطلّة مُقبل
قلْ يا رجل
إلى أيِّ غيمةٍ تنتمي شفتاكْ
بأي أعاصيرَ تتوعّدُني يداكْ
صوب أيِّ وجهةٍ تمضي نواياكْ
كي أُسافِرَ في حقائبِ مطرِكْ
وأحطَّ
حيثُما تهطِلْ

Scanned by CamScanner

بطاقاتٌ معايدةٍ..
إليك

أغارُ من الأشياءِ التي
يصنعُ حضورُكَ عيدَها كلَّ يوم
لأنّها على بساطتِها
تملِكُ حقَّ مُقاربتِك
وعلى قرابتي بك
لا أملِكُ سوى حقِّ اشتياقِك

ما نفعُ عيدٍ
لا ينفضحُ فيه الحبُّ بكَ
أخافُ وِشايةَ فتنتِك

Scanned by CamScanner

بجُبنِ أنثى لن أعايدَك
أفضّل مكرَ الاحتفاءِ بأشيائِك

سأكتفي بمعايدةِ مكتبِك..
مقعدِ سيارتِك
طاولةِ سُفرتِك
مناشفِ حمّامِك
شفرةِ حِلاقتِك
أريكةِ صالونِك
منفضةٍ تركتَ عليها رمادَ غليونِك
ربطةِ عنقٍ خلعتَها لتوّك
قميصٍ معلّقٍ على مشجبِ تردّدِك
صابونةٍ ما زالت عليها رغوةُ استحمامِك
فنجانٍ ارتشفْتَ منه قهوتَك الصباحيّة

Scanned by CamScanner

بجُبنِ أنثى لن أعايدَك

أُفضّل مكرَ الاحتفاءِ بأشيائِك

سأكتفي بمعايدةِ مكتبِك..

مقعدِ سيارتِك

طاولةِ سُفرتِك

مناشفِ حمّامِك

شفرةِ حِلاقتِك

أريكةِ صالونِك

منفضةٍ تركتَ عليها رمادَ غليونِك

ربطةِ عنقٍ خلعتَها لتوّك

قميصٍ معلّقٍ على مشجبِ تردّدِك

صابونةٍ ما زالت عليها رغوةُ استحمامِك

فنجانٍ ارتشفْتَ منه قهوتَك الصباحيّة

Scanned by CamScanner

جرائدَ مَثنيّةٍ صفحاتُها حسبَ اهتمامِك
حذاءٍ انتعلتَه يوماً لعشائِنا الأوّل

منكَ لا أتوقّعُ بطاقةً
مثلُكَ لا يكتبُ لي.. بل يكتبُني
ابعثْ لي إذنَ عباءتَك
ابعثْ لي صوتَك
خبثَ ابتسامتِك
مَكِيدةَ رائحتِك..
عساها عنكَ تنوب

انتهى العامُ مرّتَيْن
الثانية.. لأنّك لم تحضُرْ
نابَ عنكَ حزنٌ يُبالغُ في الفرح
غيابٌ يُزايدُ ضوءاً على الحاضرين

Scanned by CamScanner

كلّ نهايةِ سنةٍ

يعقِدُ الفرحُ قِرانَه على المطر

يختبرُني العيدُ بغيابِك

أما زلتُ حزناً أنهمر

كلّما لحظةَ ميلادِ السنة

تراشَقَ عشّاقُ العالم

بالوعودِ والقُبل؟

لا تهتمّ

لم يحدث أن تخلّفَت شفتاكَ عن مواعدتي

ما من عيدٍ إلّا وكنتَ هنا

واشتعل العام بقبلات لم نتبادلها...

Scanned by CamScanner

بينما وحيدةً
أطارحُكَ البكاء

حين تكونُ لها

حيث أنت

على أريكةِ الحزنِ الفاخرة

يضعُ الحبُّ قدمَيْه

على المنضدةِ المنخفضةِ للبكاء

ويسألُك

عن امرأةٍ وهبتَها في السرّ نفسَك

ما زالت بصبرِ النساء

تسامرُ في الغيابِ صمتَك

متّكئةً على شرفةِ وعودِك

Scanned by CamScanner

بينما وحيدةً أطارحُكَ البكاء

في بيتٍ مهيّأٍ لسواي

أزورُه وهماً كلَّ مساء

ثمّةَ امرأةٌ تضمُّها إليك

دونَ شعورٍ بالذنب

تعابثُها يدُك

يدُك التي... تحفظني عن ظهرِ حُبّ

قلبي الذي يراك

ويدُكَ التي لا تراني

كيف تسنّى لها أن تُغْدِقَ على أخرى

بتلكَ الشهقةِ التي سُرقَتْ منّي

شاهرةً في وجهِ قلبي شرعيّتَها

يدُكَ التي تهامِسُني «لا تغاري»

Scanned by CamScanner

يحدثُ أن أصدّقَ أعذارَها

ثمّ تُباغِتُني الأحزان

عندما أرى سنابلَكَ لغيري

ولي شقائقُ النعمان

قطراتِ دمٍ تناثرَتْ

في حقولِ انتظاري

ما أحزنني

حين تكونُ لها وتضحَك

ضحكتَكَ تلك..

ضحكتَكَ التي لم تتعرَّ لامرأةٍ قبلي

قلبي الذي يسمعُك

وضحكتُك التي لا تسمعُني

Scanned by CamScanner

حين تكونُ لها وتنظرُ

وحدي ألتقطُ ما ترى

أنصِتُ إلى ثرثرةِ عينَيْك

دونَ أن تنبِسا ببنتِ شفة

ألمِسُ حجمَ الحسرة

أعرفُ كم قطعَ العطرُ من مسافةٍ

قبل أن يحُطَّ على عنقِ الكلمات

كلماتِكَ التي تُخفيها عنها

في قارورةِ الذكرى

حين كلُّ شيءٍ يشهدُ أنّك لها

ووحدَكَ تدري أنّك لي

يحدثُ أن أحزنَ من أجلِها

لها اسمُك

Scanned by CamScanner

ولي أسماءٌ كثيرةٌ في قلبك

ولي مواعيدُ وَلْهى... وذكريات

والذكرياتُ كما تدري

«جنّةٌ لا يستطيعُ أحدٌ طردَك منها!»

Scanned by CamScanner

أرى النساءَ بعينَيْك

في حضرتك
تخلعُ الكلماتُ كنزتَها الصوفيّة
والنساءُ الجميلاتُ في أثوابهنّ الخفيفةِ
يعْبُرْنَ مأخوذاتٍ بضوءِ فتنتِك
فكأنّما ثمّةَ إهانةٌ
لنساءِ الأرض
أن تكونَ رجلاً وفيّاً
في مدنٍ طاعنةٍ في الخيانة

أنتَ الذي بدونِ قصدٍ
تُصبحُ أجملَ في تمنّعِك
ثمّـةَ إغراءٌ

Scanned by CamScanner

في أن تكونَ على هذا القدرِ من الو
لِحُبٍّ مستحيلٍ إلى هذا الحدّ

وأنـا التي

أعرفُ عنكَ ما لا تعرفُه النساء

أدري غرابةَ فتنةٍ

تبثّها في صمتِها رجولتُك

أرصُدُ عبرَ القارّاتِ ذبذباتِ رغبتِك

أخافُ على كلّ أنثى

مِن صواعقِكَ العشقيّة

أحجزُ الوقتَ سريراً لرائحتك

في غيابك

أرى الأشياءَ بعينَيْك

فأنا أغارُ عليك

Scanned by CamScanner

مِن نساءٍ لم تلتقِ بهنّ بعد

مِن أشياءَ لم تحدُث لكَ بعد

مِن نظراتٍ

قد لا تتقاطعُ مع خيالاتِك

أغارُ

مِن عطرٍ قد يُشبهُ عطري

يتربّص بكَ فـي مصعدٍ

مِن امرأةٍ فيها شيءٌ منّي

تجلسُ جوارَك على مقعدٍ

مِن لقطةِ حُـبّ

مِن مشهَدٍ

على قنواتِ الضجرِ الليليّة

قـد يُغريك بغيـري

Scanned by CamScanner

تَصَوّر

أن أغارَ مِن أشياءَ

قد لا تعبر ذهنك أبداً!

Scanned by CamScanner

ضوءُ الرغبة الخافت

كنّا هناك.. من أجل عشاءٍ خفيف
لقلبَيْن يتبعانِ نظامَ حِمْيةٍ
بجمالِ زنبقةٍ مائيّةٍ كان الشوقُ يتفتّحُ بيننا
كما رسائلُ حبٍّ حذرة
تركنا خلفَنا سوابقَنا العشقيّة
وحاولنا أن نكونَ معاً لسهرة

كنت أمازحُ الحبَّ عندما أحببْتُك
فأنا ما كنت أدري
وأنا أجلِسُ بمحاذاةِ فضولِك
مأخوذةً بانهمارِ نظراتِك عليّ

Scanned by CamScanner

أنّ الصمتَ مَكمَنُ كلّ المخاطر
وأنّ الابتسامةَ اعتراضٌ صامتُ

على ضوء الرغبةِ الخافت
اشتعلَ بنا الوقتُ
في رمادِ ليلٍ لم يكن يهيّئُنا للولع
تصوّر.. حتّى من قبلِ أن أعرفَ شيئاً عنك
كنتُ أخافُ أن تشرُدَ بغيري
في الفِناءِ الخلفيّ لقلبِك
لكنّك قلت:
«أكرهُ الفرحَ المُعلَن
لي معكِ سعادةٌ تَعِفُّ عن طرحِ
نفسِها للأنظار»
وإذا بي أقعُ في شَرَكِ تحفّظِك

Scanned by CamScanner

في حضرتِك

خبرتُ ذلك الإغواءَ الآثمَ للصمت

وبقيتُ في انتظارِ.. أن تحسِمَ شفتاك أمري

ولم تقلْ شيئاً يُذكر

كنتَ مشغولاً عنّي بجمع الحطب

كما لحريقٍ كبير.. كنتَ تُعِدّني لوليمةِ اللهب

وتدفعُ لموقِدِكَ بأحطابِ عمري

لكنّ الوقت قد فات

شغفٌ يُضرمُ النارَ في تلابيبِ الكلمات

مشغولٌ أنتَ بإنقاذِ جلباب وَقارِك

تتمتم:

«مثلُ النار أنت

النارُ لا تحترق.. النار تلتهِم!»

Scanned by CamScanner

أكنتَ تغار؟

كانت النارُ تقلّبُ لنا الأدوار

كان نيرون يحترق

وروما تبتسم!

Scanned by CamScanner

تسلّقتا شَغافَ القلب

عناقيدَ تسابيحَ وحمدٍ

يا للهفتِك

يا لجوعي إليكَ بعدَ فِراق

ساعةٌ رمليّة

تتسرّبُ منها في قبلةٍ واحدة

كلُّ كثبانِ الاشتياق

كيفِ لي أن أصفَ مُتعةً

ذِروتُها أن أفقدَ لغتي؟

كلّما تقدّمَ بنا الحبُّ نشوةً

أعلنَ العشقُ موتَ التعبير

Scanned by CamScanner

شفتانِ تبقيانِكَ على شفا قبلة

لا شفاعة

لا شفاءَ لمن لثَمَتا

لا مهرَب

لا وُجهةَ عداهما أو قِبلة

مجرّدُ شفتَيْن على قدَرِك أطبقتا

يا رجلاً

مَن غيرُكَ

سقط شهيداً

مضرّجاً بالقبل!

Scanned by CamScanner

لا زيتَ في مصباحِ انتظاري

أشفقُ على نساءٍ لم يلتقِينَ بك
لم يتعلّمْنَ جغرافيةَ الحبّ على يدِك
لم يجلسْنَ أمامَك
على كراسيّ القبلةِ الأولى
وسيمُتْنَ بذلك المِقدارِ من الأُمّيّة

أريدُ أن أشاركَهنّ طفرتي العاطفيّة
كيف يمكنُني استنساخُك
كي في عيدِ العشاق
أهديَ منكَ نُسخةً لكلّ امرأة

Scanned by CamScanner

لا زيتَ في مصباحِ انتظارك

أشفقُ على نساءٍ لم يلتقِينَ بك
لم يتعلّمْنَ جغرافيةَ الحبّ على يدِك
لم يجلسْنَ أمامَك
على كراسيّ القبلةِ الأولى
وسيمُتْنَ بذلك المِقدارِ من الأُمّيّة

أريدُ أن أشاركَهنّ طفرتي العاطفيّة
كيف يمكنُني استنساخُك
كي في عيدِ العشاق
أهديَ منكَ نُسخةً لكلّ امرأة

Scanned by CamScanner

مفتونةً بسخاءِ سُمرتِك

من أينَ لرغباتي هذا اللون

أيّها المورقُ كشجرةِ زيتون

لا زيتَ في مصباحِ انتظاري

كلُّ هذا الليلِ لي

حبّةً.. حبّةً أقطِفُ ثمارَك

أطبقُ شفتيّ على مذاقِكَ البرّيّ

كراقص فلامنكو

بذلك الشغفِ اللامتناهي

بذاك التباهي

بحُمّى يدَيْك حين تصفّقان

لإضرامِ النارِ في ثوبِ امرأة

بصخَبِ العواطفِ لحظةَ اشتهاء

Scanned by CamScanner

دُقَّ على أرضِ ترقّبي
كي تنتفضَ داخلي
قبائلُ النساء

يا كلَّ رجالي..
يا أنا
كم على إيقاعِ دُوارِك
رقصَتْ أثوابُ اشتعالي
ذاتُ الذيولِ الملوّنة
وانكسرَت بمرورِ شفتَيْك
كلُّ أقفالي

Scanned by CamScanner

حان لهذا القلب
أن ينسحب

أخذنا موعداً
في حيٍّ نتعرّفُ إليه لأوّلِ مرّة
جلسنا على طاولةٍ مستديرة
لأولِ مرّة

ألقينا نظرةً على قائمةِ الأطباق
ودون أن نُلقيَ نظرةً أحدُنا على الآخَر
طلبنا بدلَ الشاي شيئاً من النسيان
وكطبقٍ أساسيٍّ كثيراً من الكذب

Scanned by CamScanner

وضعْنا قليلاً من الثلجِ في كأسِ حُبّنا
وكثيراً من التهذيب في كلماتِنا
وضعْنا جنونَنا في جيوبِنا
وشوقَنا في حقيبةِ يدِنا
لبسْنا البدلةَ التي لا ذكرى لها
وعلّقنا الماضيَ مع معطفِنا
فمرَّ الحبُّ بمحاذاتنا
دون أن يتعرّفَ إلينا

تحدّثنا في أشياءَ وأخرى
تناقشْنا في السياسةِ والأدب
في الحرّيةِ والدين.. وفي الأنظمة العربيّة
اختلفنا في أُمورٍ تعنينا
ثمّ اتّفقنا على أمورٍ لا تعنينا

Scanned by CamScanner

فهل كان مهمّاً أن نتّفقَ على كلِّ شيء
نحنُ اللذَيْن لم نختلفْ قبلَ اليوم في شيء
يومَ كان الحبُّ قضيّتَنا الوحيدة؟

اختلفْنا بتطرُّف
لنُثبتَ أنّنا لم نعدْ نُسخةً طبقَ الأصل
تناقشْنا بصوتٍ عالٍ
حتّى نُغطّيَ على صمتِ قلبينا
اللذينِ عوّدناهما على الهَمْس
نظرنا إلى ساعتنا كثيراً
نسينا أنْ نلتفتَ إلى ماضينا قليلاً

اعتذرْنا
لأنّنا أخذنا من وقتِ بعضِنا القليل
ثمَّ عُدنا وجاملْنا بعضُنا بعضاً

Scanned by CamScanner

بوقت إضافيٍّ للكذب

لم نعدْ واحداً.. صِرْنا اثنَيْن

على طرفِ طاولةٍ مستديرةٍ كنّا مُتقابلَيْن

عندما استفاقَ الجرح

أصبحنا نتجنّبُ الطاولاتِ المستطيلة

تسرُدُ عليّ همومَكَ الواحدَ تلوَ الآخر

أفهمُ أنّني ما عدتُ همَّك الأوّل

أُحدّثُك عن مشاريعي

تُدركُ أنّك غادرْتَ مُفكّرتي

تقولُ إنّك ذهبتَ إلى ذلك المطعمِ الذي..

لا أسألُكَ مع مَن

أقول إنّني سأُسافرُ قريباً

لا تسألني إلى أين

Scanned by CamScanner

فليكن..
كان الحبُّ غائباً عن عشائنا الأخير
نابَ عنه الكذب
تحوّلَ إلى نادلٍ يُلبّي طلباتِنا على عَجَل
كي نُغادرَ المكانَ بأقلِّ ضرر

في ذلك المساء
كانت وجبةُ الحبّ باردةً مثلَ حسائِنا
مالحةً كمَذاقِ دموعِنا
والذكرى كانت مشروباً مُحرّماً
نرتشفُهُ بين الحينِ والآخرِ سهواً

عندما تُرفعُ طاولةُ الحبّ
كم يبدو الجلوسُ أمامها سخيفاً
وكم يبدو العشّاقُ أغبياء

Scanned by CamScanner

في أعرافك
لا يعتذرُ الرجال

أحتفظُ بالرسائلِ الهاتفيّةِ التي
لم يُسعفْك الفراقُ لكتابتها
بتذاكرَ قطعْناها
في وكالةِ سفرٍ
لوجهاتٍ صيفيّة
لم نقصِدْها

أحتفظُ بقطعٍ نقديّة
كنّا سنرميها في بِركةِ روما
كي نعودَ إليها معاً
بقُفلٍ مغلقٍ على وعدِنا

Scanned by CamScanner

بنيّةِ إلقائِهِ من جسر بونتي ميلينيو
مع أقفالِ العشّاق
الملقاةِ في عمقِ النهر
حيث لا يستطيعُ أحدٌ انتشالَها

أحتفظُ بصورةِ التقطتها لك
في صيفٍ لم نلتقِ فيه
وأنت ترتدي بذلةً
كنتُ سأهديها لك
فما كانت تليقُ برجلٍ سواك

أحتفظُ بكلماتٍ لم تقلها
في موعدٍ لم يكن
ذاتَ عشاءٍ في المطعمِ نفسِه
الذي كانت صاحبتُه الفرنسيّة

Scanned by CamScanner

تُعاملنا كزوجين
السيّدةُ السخيّةُ الابتسام
المتواطئةُ معَ كذب العشّاق

أحتفظُ بلائحة الطعام
وما تناولناهُ قبل يومَيْنِ من الآن
في مطعمٍ ما ارتدْناهُ منذ عام..
حتّى بتفاصيلِ ما طلبتَ من أطباق
في عشاءٍ أخلفناه
وكلِّ ما كنتَ تتناولُه
وأنت تلقّمُني طبقَ الفراق

أحتفظُ
بما واصلَ الهاتفُ قولَه
بعدَ أشهرٍ من صمتِك

Scanned by CamScanner

بعنادِ رجولتِك
بما أخفيتَ من دمعِك
لاحتمالِ ظلمِك لي

أحتفظُ
بوجَع أُنفَتِك
بأسئلةِ غَيْرتك
بشكوكِك.. بنوباتِ غضبك
بقسمي.. بألمي..
بنومي على عتَباتِ قلبك
عساك تصدّقُني

أحتفظُ بمرارةِ كبريائِك
بقهْرِ حسرتِك

Scanned by CamScanner

بندمٍ يواصلُ الفتكَ بك
بسببِ كلمةٍ تأبى أن تقولَها

أحتفظُ بدموعِ اللحظات
التي لم نعِشْها
بحدادِ الأماكن
بتنهّداتِ المطارات

أحتفظُ بحقيبةٍ أهديتَها لي
مشابهةٍ تماماً لحقيبتِك
جاهزةٍ كما كانت
لرحلةٍ أخلفنا طائرتَها إلى الأبد

أحتفظُ بذاكرةٍ ما لم يحدث
بتفاصيلِ ما لن يكون

Scanned by CamScanner

بالهدرِ الموجع للجمال
احتفظ بكلّ ما ارتضيتَ أن تخسرَه
كي تحتفظَ بكلمة
ففي أعرافِك لا يعتذرُ الرجال

Scanned by CamScanner

تشكّل بكَ شفاهُ الأشياء

قلتُ مرةً: «أحلمُ أن أفتحَ بابَ بيتِكَ معك»
أجبتَ: «وأحلمُ أن أفتحَ بيتي فألقاكِ»

من يومِها
وأنا أفكّرُ في طريقةٍ أرشو بها بوّابَك
كي ينساني مرّةً عندك
أن أنتحلَ صفةً
تجيزُ لي في غيبتِك دخولَ أدغالِك الرجاليّة،
فأنا أحبّ أن أحتلَّ بيتَكَ
بذريعةِ الأشغالِ المنزليّة
أن أنفضَ سجّادَ غرفةِ نومِكَ من غبار النساء
أن أبحثَ خلفَ عنكبوتِ الذكرَيات
عن أسرارِكَ القديمةِ المخبّأةِ في الزوايا.

Scanned by CamScanner

ان أتفقّد حالةَ أريكتِك، في شبهةِ
جلستِها المريحة

أن أمسحَ الغبارَ عن تحفِكَ التذكاريّة،

عسى على رفّ المصادفة، تفضحُكَ
شفاهُ الأشياء

أريدُ أن أكونَ ليومٍ شغّالتَك

لأعقّمَ أدواتِ جرائمِكَ العشقيّة

وأذيبَ برّادَك من دموعي المجلّدة

مكعّباتِ ثلجٍ لسهَراتِك

أن أستجوبَ أحذيتَكَ الفاخرةَ

المحفوظةَ في أكياسِها القطنيّة

عمّا علقَ بنعالِها من خطى خطاياك

أن أخفيَها عنك، كي أمنعَك من السفر..

Scanned by CamScanner

في غيبتِك
أحبّ أن أختليَ بعالمك
أن أتفرّجَ على بدلاتِ خلافاتِنا
المعلّقةِ في خزانتِك
وقمصانِ مواعيدِنا المطويّةِ بأيدٍ غريبة
أحبّ.. التجسّسَ على جواربِك
على جواربِك.. وأحزمتِك الجلديّة
وربطاتِ عنقِك.. وثيابك الداخليّة
على مناشِفِك وأدواتِ حِلاقتِك
وأشيائِك الفائقةِ الترتيب.. كأكاذيبَ نسائيّة

تروقُني وشايةُ أشيائك
مطالعاتُكَ الفلسفيّة
وكتبٌ عن تاريخِ المعتقلات العربيّة
وأخرى في القانون

Scanned by CamScanner

فقبلك كنتُ أجهلُ أنّ بإمكانِ نيرون
أن يحترفَ العدالة
كنت أتجسّسُ على مغطسِ حمّامِك
على مكرِ الماركات الكثيرةِ لعطورك
وأتساءلُ أعاجزٌ أنت حتّى عن الوفاءِ لعطر؟

كم يُسعدُني استغفالُ أشيائِك..
ارتداءُ عباءتِك..
انتعالُ خفّيْك..
الجلوسُ على مقعدِكَ الشاغرِ منك
آه لو استطعتُ لبسَطتُ أشيائي في بيتك..
وبعثرتُ أوراقي على مكتبك
في انتظارِ أن تفتحَ الباب
فيشهقُ قلبُك بي حين يراني!

Scanned by CamScanner

أن أحتسيَ قهوتي في فناجينِك..
على موسيقاك الصباحيّة
أن أسهرَ برفقةِ برنامَجِك السياسيّ
ذلك الذي تتناتفُ فيه الديَكة..
ثمّ أغفُوَ منهكةً
على شراشِفِ نومِك..
دع لي بيتَك وامضِ.. ما حاجتي إليك
إنّي أتطابقُ معك بحواسّ الغياب

Scanned by CamScanner

لو باقي ليلة بعمري*

مختلفَين كُنا وجميلَين معاً
كنتَ ثرياً بقصصِ حبٍّ مُفلسة
ومفلسةً أنا.. أكتشفُ بحزنك ثرائي
باذخُ الحزنِ ليلُك.. حدَّ احتياجِك للبكاء
وسعيدةً كنتُ أنا
بسطوةِ كلماتي عليك
وبأغنيةٍ وضعتْنا ذاتَ مساء
على مرمى قدَر
كيف أُولي الحبّ ظهري

* كتبت هذه القصيدة سنة 1995 تماهياً مع أغنية «ليلة» كلمات الشاعر الأمير بدر بن عبد المحسن وألحان عبد الرب إدريس.

Scanned by CamScanner

وأنا..

«لو باقي ليلة بعمري

أبيه اِلليلة واسهر

في ليل عيونك.. وهي ليلة عمُر»

في حضرة حبٍّ لتوّهِ حضر

«أحلم.. أحلم بكْ دائم جنبي

وأنا صاحي ونايم يا اللّي

أيامي بدونك ما هي من العمُر»

عندما لليلةْ

تجمعُنا شواطئٌ طاعنةٌ في الحبّ

وينسانا حرّاسُ المدينة

كيف لي أن أضعَ

في ساعةِ الوقتِ الرمليّةْ

Scanned by CamScanner

كلّ صحاري اشتياقي لك
حين كبرياؤك تُوَشوِشُني:
«أحبّك
لم تكوني امرأةً لضجري
فلا تصنعي منّي قواربَ حبٍّ ورقيّة»

في بلاطِ حُبّك
يسألُك حِبري:
أيُّ مجدٍ للغةٍ لم تصِفْكَ؟
«صوتك.. همسك.. بيتي وسفري
قمري وشمسك.. ليلي وفجري»
أتدري؟
مُذ جئتَ
أرى الحبَّ أينما أنتَ

Scanned by CamScanner

«وانتَ..

يا عيوني أنت قلبي

أنا وين ما كنتْ يا اللي

سواد عيونك أفديه العمُر»

أُجيل النظر

في حبٍّ له قامتُك

آتيك من لغةٍ لم تسلُكْها قبلي امرأة

مشتعلةً بانتظاري لك

لليلةٍ كهذه

ادّخرتُ كلَّ أرَقِ الأمنيات

يا الله لي عندكَ طلب

أن توصدَ نوافذَ العالمِ دوننا

وتنسانا لليلةْ

Scanned by CamScanner

أخافُ مكرَ المطر

ومواسمَ ستجيءُ ولن نكونَ معاً

فأطِلْ هذا الليلَ قليلاً

يا الله.. يا الله.. كم حبُّكَ يجعلني جميلةْ

وكم هذا القلب تعِب

«يا الله.. يا الله إش كتر أنا.. أنا أحب

ليلة..

لو باقي ليلة بعمري

أبيه الليلة واسهر

في ليل عيونك.. وهي ليلة عمُر»

Scanned by CamScanner

أكبرُ الخياناتِ النسيان

صبرتُ عليك وأدري
كان رهانُك كسري
من قهري
قاطعتُ حنينَ الوقت إليك
ارتشافي صباحاً لصوتك
ارتطامُ أشواقي بموجك
من فرْطِ سُهادي بك
ما خُنتُك
لكنّي رُحت أخونُ الزمانَ بعدَك
أعصي عادةَ العيشِ بإذنك
أنسى انتظاري لك

Scanned by CamScanner

فرحتي حين يهِلُّ رقمُك
ازدحامُ هاتفي بك

كم أخلصْتُ لغيابك
لكنّها ذاكرتي خانتْني
تصوّر
ما عدتُ أذكرُ عمرَ صمتِك
ولا متى آخر مرّةٍ قابلتُك
وكم من الوقت مرّ من دونك
فكيف قل لي أنتظرُك
وأنا ما عدتُ أعرفُ وقْعَ خطاك

مذ افترقْنا
ما عادَ الأمرُ يعنيني
سِيّانِ عندي إن غدرْتَ أو وفَيْت

Scanned by CamScanner

يكفيني يا سيّدَ الحرائق

أنّك خُنتَ اللهفة

وأطفأتَ جمرَ الدقائق

ما خُنتُك.. لكنْ خانَك حبري

مذ قرّرتُ ألا أكتبَك

لن تدري

كم اغتلْتُ من قصائدَ في غيابك

حتّى لا تزهوَ بحزني

حين تفضحُني الكلمات

ما خُنتُك..

فقط نسيتُ أن أعيشَ بتوقيتك

ما عدتُ أذكر

Scanned by CamScanner

كم من المطارات حطّ قلبي بها

دون علمِك

والله ما خُنتُك

ولا ظننتُ قلبي

سيقوى على الحياةِ بعدك

لكنّه الخِذلان

علّمني أن أستغنيَ عنك

أصبحتُ فقط

أنسى أن أسهرَك

أأبى أن أذرِفَك

أكثر انشغالاً من أن أذكرَك

وأكبرُ الخيانات.. النسيان!

Scanned by CamScanner

ثمّ ماذا لو تحدّثنا قليلاً

قلتِ مرّة..

خبّئي وعداً بجيبِ الليل

أحلى الصبحِ رِيبة

وتعالَيْ

كلُّ هذا الحزنِ شبّاكي

فلا خوفَ إذا جئتِ بخيبة

قرّبي وجهَكِ منّي

قرّبيني منكِ أكثر

كلُّ شيءٍ عندما أجمعُ أحزاني

على كفّيْكِ يصغُر

Scanned by CamScanner

فدعيني أرقُد الليلةَ في عينَيك
إنّ الحزنَ مُقبلٌ

ثمّ ماذا.. لو تحدّثنا قليلاً*
مغلَقاً عمري كان
متعَباً وجهُك كان
والتقينا ذاتَ ليلة

كلُّ شيءٍ ممكناً كان..
غامضاً كنتَ كمشروعِ قدَر
مُدهشاً..
فيكَ مزيجٌ من أمير أمويّ

* من أولى القصائد التي كتبتُها، اشتهر منها هذا المقطع لأنّه كان الشارة المميّزة لبرنامج «همسات» الشعري الذي لاقى شهرة كبيرة والذي كنت أقدّمه كلّ مساء بين عامي 1973 و1975 على الإذاعة الوطنية الجزائرية.

Scanned by CamScanner

واشتعالِ عاشقٍ يرقصُ حولَ النار
في ليلِ الغجر

مُفْرِطاً في الزهْوِ كنت
وبخيلاً ذلك الموعدُ كان

كان أجملَ..
لو تركْنا هامشاً للصمت
كي نُبقيَ على الحلمِ قليلاً
لو فقط قلتَ «أحبُّك»
لو أنا
قرّرتُ أن أصمُتَ كي أبقى جميلة
غيرَ أنّا..
بين قوسَينِ من الحلم.. ورعشة

Scanned by CamScanner

قد تحدّثنا كثيراً

وكسرنا في ارتباكٍ كلَّ دهشة

كلُّ شيءٍ ممكناً كان

أتدري

كنت أرتاحُ لعينَيْك كثيراً

كنت لا أملكُ للحلمِ سوى عينَيْك

مشواراً قصيراً

كنتَ مشروعَ قصيدةٍ

قبلةٍ مسروقةٍ في نصفِ نظرة

غير أنّا

قد تحدّثنا عن الحبّ.. عن بوشكين..
عن لوركا

عن الحُكم.. عن المُلك

Scanned by CamScanner

وعن أشياءَ أخرى
واختلفْنا
فكلانا في الهوى
ينتمي كانَ إلى غيرِ قبيلة

كان أهوَنَ
لو صمتْنا مثلَ كلِّ الغرباء
أو رقصْنا تحتَ نورٍ خافتٍ أيَّ رقصة
فلماذا قد تحدّثنا كثيراً؟
يا لحمقِ الكلمات
عندما تشعلُ في العتمةِ كلَّ الضوء فينا
وإذا بالحلم يُغتال بغصّة

Scanned by CamScanner

ثمّ ماذا..

كلُّ شيءٍ ممكناً كان.. ولكن

قد تذكّرتُ صديقاً شاعراً

ماتَ ولم يحكِ كثيراً

أنت لا تعرفُ اسمَه

وتذكّرْتُ المطاراتِ وتفتيشَ الحقائب

عندما يصبحُ حتّى الورقُ المكتوبُ تُهمة

وتذكّرْتُ رفاقي الطيّبين

وعيونَ المخبرين

وتذكّرْتُ أنّي امرأة

ما احترفتْ في عُمرِها البهجةَ لكنْ

لم يكن حزني كما حزنُك.. تخمة

Scanned by CamScanner

ثم ماذا..

عبثاً في ظلّ عينَيْك أسافر

عبثاً تبحثُ عن نقطةِ ضَعفي

لم يعدْ صوتُك يُغريني.. ولا يُبعدُ خوفي

ثمّ ماذا..

كم هو صعبٌ أن تفهمَ هذا..

الجزائر 1973

Scanned by CamScanner

اسم كأنّه لك

برقُ اسمكَ
حين يلفِظُه أحدٌ فتضيءُ حواسّي
كشجرة العيد
مَن قطعَ الضوءَ عن أحرفِه
تلك المعلّقةِ على شراييِنِ القلب
كأنوارٍ صغيرة
على خيطِ الفرح؟

حتّى عندما لم يكن أحدُهم يناديك
كلُّ مَن لفظ اسمَك
كان يعنيك
هكذا كانَ قلبي يظنّ

Scanned by CamScanner

وبعضُ الظنون إثمٌ
وبعضُها وهمٌ
وأخرى ألمْ

مع الوقت، ما عدت أهتمّ
ولا أسمعُ اسمَك
حين يُنادى على سواك
هم ما زالوا ينادون
على اسمٍ كأنّه لك
لكنّ قلبي أصيبَ بالصمَم
حين نسيَ لساني
منذ متى لم ينادِ عليك

Scanned by CamScanner

رمادُ اسمكَ
المتساقطةِ أحرفُهُ كالنيازك
من كوكبٍ اشتعلَ في أزمنةٍ غابرة
يتركُني حائرة
كلّما لفظتُه نالَ من شفتَيّ
وحرّضَ ذاكرةَ الأبجديّة عليّ

كيف في مجرّات الحبّ
تنطفئُ أسماءُ من أحببنا؟
تختفي كواكبُهم
خلفَ غيوم القلب
فتمطرُ روحُنا
تبكي عثْمتُنا
بعدَهم

Scanned by CamScanner

ما قال لنا أحدٌ

ونحن ننهمر

أنّ في السماء نجماً ينتظر

يحملُ اسماً لا ندري به بعد

كُتبَ علينا أن نعشقَه

وأن يشتعلَ بأحرفِهِ مجدّداً قدَرُنا

Scanned by CamScanner

أيها النسيانُ
هبْني قبلتَك

أيها النسيانُ
أعطِني يدَك
كي أسيرَ في مدنِ الذكرى معك
نَضَجَ الفراق
على شفتيَّ أزهرت قُبَلُ الوداع
لك قطافي
يا نسيانُ هبْني قُبلتَك

يا واهبَ السَّلْوان
قلبي من ذكراهُ عارٍ
معطفي أنت

Scanned by CamScanner

في عزّ افتقاري
يا سيّدَ الإياب
افترقَ الأحباب
مُواربُ الأبواب قلبي
كلَّ فراقٍ وأنت انتظاري

نسياني.. يا نسياني
امرأةٌ تشبهني يوماً بكت
من رجلٍ كم يشبهُك
ها هي ذي اليومَ سَلَتْ
هو هناك.. وهي هنا تراقصُك

يا قدري.. يا أملي
يا رجلي من دونِ الرجالِ
راقِصْني.. خاصِرْني.. طيّرْني..

Scanned by CamScanner

أعيش لي [redacted]

بِك أحتفي

لك أفِي

ما دُمتَ لي.. ما دُمتُ لك

لن أرتديَ حدادَ الحبّ

Scanned by CamScanner

كنتَ سيّدَهم
وغدوْتَ أحدَهم

يومَ كنتَ سيّدَهم

كانوا يتساءلون: مَن سلبَ عقلي؟

وأوقعَ في شرَكِهِ أشعاري؟

ويومَ غدوْتَ أحدَهم

أصبحتَ تتساءل

مَن أطاحَ عرشَك؟

لمن تتبرّجُ دفاتري؟

ولمن أهدي انتظاري؟

Scanned by CamScanner

يومَ كنتَ حبيبي
كنتُ أتستّرُ على حروفِ اسمِك
أموّهُ الطريقَ إلى أبجديّتك
فقد كنتَ كلمةَ سرٍّ حاسوبي
وشيفرةَ صندوقِ مَصاغي

يوم كنتَ سيّدَهم
ما كان لك اسمٌ بين الناسِ إلّا «سيّدي»
وما كان للآخرين تسميةٌ إلّا «هم»
فكيف رحتَ
تصغُرُ كلّما اقتربْتَ منهم
حتّى صِرْتَ أحدَهم

Scanned by CamScanner

غدوتَ أحدَهم

لا غدَ لك في مفكّرتي

ولا ماضيَ أستعيدُه بحسرة

عارٍ رأسُك من تِيجانِ غاري

مذ قلبي الذي توّجَك على الرجال مَلِكاً

ما عادَ يغارُ عليك

أصبحتَ أحدَهم

يومَ ماتَ فضولي لمعرفةِ أخبارِك

وانطفأ خوفي عليك

بعدما كنتُ أخافُ على كلّ ما فيك

Scanned by CamScanner

أصبحتَ أحدَهم..

عندما ما استطعتُ إنقاذَك

من لامبالاتي أمامَ موتك

أدري سبق أن متَّ أكثرَ من مرّة

لكنّك اليومَ تموتُ آخرَ مرّة

لفرْطِ ما متَّ

لا أحدَ عزّاني فيك

ولا مَن دلّني أينَ أواريك

كي لا أنفضِحَ بجثمانِك

كنتَ سيّدَهم لأنّني يومَ أحببتُك

ضخّمْتُ عيوبَهم وصغّرْتُ مَساوئَك

غفرْتُ خطاياك وترصّدْتُ أخطاءَهم

حجّمْتُ كلَّ رجلٍ

Scanned by CamScanner

لتكونَ سيّداً على الرجال
لكنّك رحتَ تحجّمُني
لتكونَ سيّداً عليّ

كنتُ أغيّرُ فصيلةَ دمي
لتطابقَ دمَك
وتغيّرُ أنتَ أقفالَ قلبِك
لتُطبِقَ الأقدارُ عليّ
كنتَ تسمّي ذلك حبّاً
وكنتُ أصدّقُك

يوم كنتَ سيّدَهم
لم يحدثْ أن لفظْتُ اسمَك في جلسة
كنتُ في حضرتِهِم أتنفّسُ أحرفَك خِلسةً

Scanned by CamScanner

البارحةَ لأوّل مرة
لفظتُ اسمَك بين أسماءٍ أخرى
ما ذكرْتُ سوى محاسنِك
كما نذكرُ خِصالَ الراحلين
البارحة.. أصبحَ لك اسمٌ
لفظتُه كما يلفِظُ البحرُ جثّة

Scanned by CamScanner

يرفعني هودجُ الأحرف

ما حمَيتُ منك ظهري

فما كان من شيمِكَ الطعنُ من الخلف

كلُّ زهوِكَ كان في السير أمامي

وكنتُ عشقاً أسعَدُ أن تسبِقَني

لكن.. وأنا أراك تبتعد

تنبّهتُ

أنّك تركتَ على طريقي

كلَّ كمائنِ الخوف

كي تطعنَ خطايَ إلى المجد

Scanned by CamScanner

أن تطمئنَّ عليّ أحلامُك؟
أن تبكيَني ليلاً وسادتُك؟

حين.. أمامَ حماقاتي الصغيرة
تفقدُ كلماتُكَ أناقتَها
ويخلعُ وجهُكَ ضحكتَه
لا أدري عن أيّ ذنبٍ أعتذر
وكيف في جملٍ قصيرةٍ
أرتّبُ حقائبَ الكذب
أمامَ رجلٍ لا يتعب
من شمشمةِ الكلمات

على صهوة غَيْرتِك تأتي
بثقةِ غجريٍّ
اعتادَ سرقةَ الخيول

Scanned by CamScanner

أراكَ تسرِقُ فرحتي
تطفئُ أعقابَ سجائرِك
على جسدِ الأمنيات
تحرقُ خلفَك كلَّ الحقول

وتمضي
تاركاً بيننا جثّةَ الصمت

حين يستجوبُني حبُّك
على كرسيّ الشكوك
عنوةً يطالبُني بالمثول
يأخذ منّي اعترافاً بجرائمَ
لم أرتكبْها
كمحقّقٍ لا يثق بما أقول..
يفتّشُ في حقيبةِ قلبي عن رجلٍ
يقلّبُ دفاترَ هواتفي..

Scanned by CamScanner

يتجسّسُ على صمتي بين الجُمل
ماذا أفعل؟
أنا التي أعرفُ تاريخَ إرهابك العاطفيّ
أأهرب
أم أنتظر؟

مَذْعُورةً كسنْجابة
أقفزُ بين أشجارك
لا أدري في أيِّ فَجْوةٍ
أُخفي كستناءَ فرحتي
كلَّما قلتَ: «لا سواكِ امرأتي»
لكنْ في كلِّ فَجوةِ شجرة
أعثرُ على جثّةِ امرأة
سَبَقتْني إليكَ

Scanned by CamScanner

أنت الذي بمنتهى الإجرام..

منتهى الأدب

تغيّرُ أرقامَ قلبك

إثرَ انقطاعِ هاتفي

كما تغيّرُ الزواحفُ جلودَها

كما تغيّرُ امرأةٌ جواربَها

عسى تُجنُّ امرأةٌ بك.. أو تنتحر

منذ الأزل

تموتُ النساءُ عند باب قلبك

في ظروفٍ غامضة

فبجثثِهنّ تختبرُ فحولتَك

وبها تسدّدُ أحزانَكَ الباهظة

Scanned by CamScanner

لا شيءَ كان يوحي يومَها بأنّك ستأتي

لا شيءَ كان يوحي يومَها بأنّك ستأتي
أنت القادم بتوقيتِ هزّةٍ أرضيّة
كيف لم تتنبّأ بقدومِك الأرصادُ الجويّة
ولا أسعفتْني في التهيّؤ لك
خبرتي العريقة
في توجّسِ الكوارثِ العشقيّة

لا شيءَ كان يوحي يومَها بأنّك ستأتي
مباغتاً جاءَ حبُّك كزلزلة
صاعقاً.. كغَفْلة

Scanned by CamScanner

فاضحاً كحالةٍ ضوئيّة

مذهلاً، متألّقاً، ممتعاً، موجعاً

مدهشاً كما البدايات

متأخّراً.. متأخّراً كما الذوات

أنت الذي من فرْطِ ما تأخّرْت

كأنّك لم تأتِ

لمَ جئتَني إن كنتَ ستعبُرُني كإعصارٍ وترحل؟

أكثرَ من حبِّكَ أحبُّها

عاصفةَ حبِّك التي تمرُّ بي على عَجَل

وتخلّفُ داخلي كلَّ هذه الفوضى

أكثرَ من حبِّك

أحبُّ اشتعالي المفاجئَ بك

أكثرَ من انبهارِك بي

Scanned by CamScanner

أحبُّ اندهاشَ الحبِّ بنا

في ليلةٍ، لا شيءَ فيها كان يوحي أنّنا

سنلتقي

وأذكرُ تلك الليلة

ذهبْنا حيثُ خِلْنا الصبرَ يذهبُ بنا

إلى طاولةٍ ساهرةٍ في مقهى

بعدَما قرّرْنا أن نواجهَ جالسَيْن

زلزالَ الحبِّ المباغت

أذكرُ.. على ضوءٍ خافت

كنّا نبدّدُ الوقتَ ليلاً بارتشافِ قهوة

خوفَ إيذاءِ الفراشاتِ الليليّة

وهي تقتربُ أكثرَ من قِنديلِ الشهوة

دونَ توقّف

Scanned by CamScanner

كنا نحتسي كلماتٍ لا تنتهي
عن حبٍّ لم يبدأ
نذيبُ في فناجينِ البوحِ.. سكَّرَ الرغبة

ذلك المساءَ
لم نخترْ أن نكونَ أوفياء
وثمّةَ أشياءُ
لا اسمَ لها اختارتْنا
ومدينةٌ لم تكن لنا وكنّا لها لليلة
حاصرَتْنا بذاكرة الأمكنة
وبذُعرِ الوقتِ الهارب بنا
وبحمّى اللحظاتِ المسروقة

Scanned by CamScanner

ذلك المساء

قلَبنا منطقَ الأشياء

لم ندّعِ الوفاء

لكن..

مرَرْنا دونَ قصدٍ بمحاذاةِ الخيانة

كم سعدنا يومَها وكم الحبُّ اشتهانا

يومَها..

أكثرَ ممّا قلت لي

أحببْتُ بوحَكَ المواربَ الوجِل

وذلك التعاقبَ الشهيَّ

لكلامٍ بيننَا لم يُقَلْ

وفوضى الحواسّ بين صوتِك.. وصمتِك

Scanned by CamScanner

ليلتَها

أكثرَ ممّا فعلَه بي حبُّك

كان حبّي

لحقائبَ كانت جاهزةً قبلك

وطائرةٍ تتربّصُ بي

لتأخذَني صباحاً هناك

حيث يُمكِنُني أن أقاصصَك

بارتداداتِ الغياب

أنت الذي ذاتَ زلزالٍ عاقبْتَني بمجيئك

في ذلك اليوم الذي..

لا شيءَ فيه كانَ يوحي أنّك ستأتي

وكلُّ شيءٍ كانَ يجزمُ أنّني سأرحل

Scanned by CamScanner

سيّد العنفوان الآسر

أذكرُ في صِبا الأُمنياتِ

تمنّيتُكَ

ورَفيقاتي اشتهينَ طلّتَك تلكَ

وتزوّجنَكَ سرّاً

وأنجبنَ منكَ أولاداً لم ترهُم

لهُم عيناكَ

وجيناتُ غضبكَ

وشعاراتُكَ.. وقضاياك

وذاكَ العنفوانُ الآسر

Scanned by CamScanner

ثمّ يومَ كبرتُ وفهمتُ العالم

وكبرتَ أنتَ.. وتغيّرتَ

أقسمتُ بأولادي المُجْهَضينَ منكَ

وبخيبتي فيك

ألّا أراك

لكأنّي ما عاديتُكَ

إلّا كي يصنَع سؤالُك عيدي

حين بعدَ عمرٍ تقول:

«أعيدي..

هذا العمرَ قليلاً إلى الخلف»

فتتنهّدُ السنوات.. ينطفئُ غَيظي

ويعود إلى غمدِه السيف

Scanned by CamScanner

لكأنّي أحبّك

أو أحبُّ فيكَ

فائضَ الحزنِ المتاح

لرجلٍ يملكُ كلَّ شيء

كلّ شيءٍ تقريباً

ولا تملِكهُ الأشياء

يتخلّى عنها قبل أن تُشيِّئَه بقليل

يَهبُها للآخرين

كي لا يكونَ مَلكاً سوى على حصانِه

وعلى امرأةٍ من دونِ النساء

يُودِعُها بعدَ كلّ حرب

عرَقَ خساراتِه

Scanned by CamScanner

لكأنّي أردتكَ تماماً كما كنتَ

كشيءٍ لم يحدث

كقُبلةٍ لم تكُنْ

كموعدٍ أخلفتُه

كحلمٍ ينتظر

ككتابٍ قد يُكتَب

ككاتبةٍ لن تكتبَ..

كم أحبَّتكَ!

يا آخرَ سادةِ الحبّ

لا تعتَبْ

من دونِ أن أنساك

بعدَك التهَمَ العشقُ جناحيَّ

وخُنتُ انتظارَك

Scanned by CamScanner

ليس لي ما أُهديه لكَ عدا ذاكرةِ اللّهب
فأشعِلْ بقصصِ حُبّي أحطابَ نارِك
ولا تُشهِدْ على رمادي سواك!

Scanned by CamScanner

الجزائر 1973 – بيروت 2014

Scanned by CamScanner

الفهرس

إهداء 5

أحتاج أن أحبّك ككاتبة 7

كتبتَني 11

أغار.. 15

ستائر من دانتيل الذكرى 19

كي لا تحتاجَ إلى امرأةٍ سواي..... 23

غيابُك المتساقط ثلجاً عند بابي 27

في عِصمةِ قبلةٍ لم تحدُث 33

أبداً لن تنساني 37

أشياء.. وأخرى 41

أوصِد القلبَ خلفَك 47

كأنّ مهري صلاتُك..... 51

عليكَ اللهفة! 55

كنتُ سأنجبُ منك قبيلة 59

مواسمُ لا علاقةَ لها بالفصول 63

يا لحُسنك 69

Scanned by CamScanner

بطاقاتُ معايدةٍ.. إليك 71
بينما وحيدةً أطارحُكَ البكاء 75
أرى النساءَ بعينَيْك 81
ضوءُ الرغبة الخافت 85
شفتانِ على شَفا قُبلة 89
لا زيتَ في مصباحِ انتظاري 93
حان لهذا القلب أن ينسحب 97
في أعرافك لا يعتذرُ الرجال 103
تشي بك شفاهُ الأشياء 109
لو باقي ليلة بعمري 115
أكبرُ الخياناتِ النسيان 121
ثمّ ماذا لو تحدّثنا قليلاً 125
اسم كأنّه لك 133
أيّها النسيانُ هبْني قبلتَك 137
كنتَ سيّدَهم وغدوْتَ أحدَهم 141
يرفعني هودجُ الأحرف 147
محضر استجواب عاطفي 149
لا شيءَ كان يوحي يومَها بأنّك ستأتي 155
سيّد العنفوان الآسر 161

Scanned by CamScanner

على مدى عمرٍ خنثَ الشعر.

كنت دائمة الإنشغال عنه بكتابة ما يفوقه شاعريّة.

حرصت أن تكون الحياة هي قصيدتي الأجمل.

لا تبحثوا في هذه النصوص عن أشعاري،
ما هذه المجموعة سوى مراكبَ ورقيّة، لإمرأةٍ
محمولةٍ على أمواج اللّهفة، ما ترك لها الحب
من يدٍ سوى للتجديف بقلم...

ISBN 978-614-438-162-5
9 786144 381625
نوفل هي دمغة الناشر
هاشيت أنطوان A.

Scanned by CamScanner